نادي القراءة

د. حمــزة آل فتحـــــي

عضو هيئة التدريس – جامعة الملك خالد

بأبهـــا

الطبعة الأولى

1434هـ - 2013م

"المستهـــــــــل"

الحمد للــه، والشــكر لله، ولا حــول و لا قــوة إلا باللــه، وصــلى الله وســلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه................ وبعد،،،

فـإن من المشـاريع والأفكـار الاجتماعية والثقافية الهامـة، فكرة (**نادي القراءة**) الذي تحتاج إليه المجتعـات العربية والمســــــلمة، للنهــــــوض من تخلفها وهوانها وضــــــعفها واســتبدادها، لاسـيما وقد عمها اللهـو، وسـادتها الفوضـى، وهــان عنــدها شــأن العلم، وبــات الكتــاب مهجــوراً في

المكتبـات، حـتى لـدى النخبة المثقفة من علمـاء وأسـاتذة ومفكرين، إلا بقايا من أهل الكتاب، والله المستعان.

وهـذا حـالٌ لا يسر المسـلم الـواعي بدينـه، وبخطـاب ربه تعالى(**اقرأ بسم ربك الذي خلق**) (**العلق:1).**

ونعتقد أن نهوض المجتمعات، وتقدمها إنما يكون بـالعلم، الـذي يبـني العقـول، ويحـيي الإنسـان، ويشـعل الهمم والطاقـات، ولـذلك كـان من الضـروري تأسـيس أندية للقـراءة، والفهم والوعي، تقـوم على نشر الكتـاب، وبث الاهتمـام بـالقراءة والتصـعيد من شـان القـراءة، وحب المعرفة والثقافة، لأن الأجيـال قد طفح بها اللهـو، واسـتغنت عن الكتب، وصـار كل همها (مطعم وملهى) وتناست الخطـاب القـرآني، والحض على العلم، وسـير السـلف الكـرام في السـفر للعلم وجمع الكتب، وإيثـار الفوائد العلمية على الملايين والتحف والجـواهر!! يقـول القاضي الجرجاني الشافعي رحمه الله:

ما تطعمتُ لذةَ العيشِ حـتى صـرتُ للـبيتِ والكتـاب جليسا
ليس شيءٌ عنـدي أعـز من العلمِ فمـا أبتغي سـواه أنيسا
إنمـا الـذل في مخالطـة النا سِ فدعهم وعش عزيز رئيسا

إن نـادي القـراءة إذا وجه في المسـار الصـحيح، يوشك بإذن الله أن يصنع جيل النهضة، الذي يؤثر

العلوم على السموم، ويحب الأمجاد علي الأزواد، ويطمح للتغيير، فضلاً عن الإصلاح والتجديد.

لا فضل لقــراءة إذا لم تعــلِ شــأن العلم، وحب الجديــد، والتطلع للاستكشاف والإحساس بالرغبة للبناء والنماء.

إن العقل يكـبر وينمو بـالقراءة، فكيف لايتفاعل مع جلاسه ومجتمعه وحياته؟! ومن هنا جاء وجوب تبليغ العلم، وحرمة كتمانه، لعظم التأثير المتعـدي، القاضي بالإصـلاح والتغيـير، وكتمانه يعني حرمان الآخرين، وكف عجلة التغيير.

ولذلك إذا عم الوعي، كـانت نتيجة التفاعل عجيبة ومثـيرة، **كما قال صل الله عليه وسلم(رب مبلَّغ أوعى من سامع)** فأنت تفتح الخير، أو تدل عليه، أو تلمح بـه، فيأتيك المتأثرون، ويتسامع بك الراغبون، فينتفعون بهديك ودلالتك وفي الحــديث قــال **صــلى الله عليه وســلم: (الــدال على الخير كفاعله).**

وتأسيس نادٍ للقـراءة، وسـيلة سـهلة وميسـورة، مـتى صح العزم، وتوافرت الهمة، وتيسرت الوسائل.

وأعتقد أن الــوعي المجتمعي، الكــائن من ثــورة الاتصـالات والفضـائيات وصـيرورة العـالم كقرية واحــدة، أو حجــرة واحــدة، يكفينا للاقتنــاع بهــذه الفكــرة، والمضي قــدماً إلى تفعيلها وإنجاحهــا، لأن الكتاب لا يــزال يحظى بشـعبيته، رغم ضـعف القــراءة، والتفـاف الجل على الآلـة، فالكتـاب له

رونقه وجمالــــه، ورمزيته الآســــرة، المحببة إلى كثير من النفوس. حتى مسـتوى شـرائه لم يهبط ذلك الهبوط المدمر!

بل لا يزال يُباع ويشترى رغم الثورة التقنيــة، ولا تزال المطابع تتحـرك به على قـدم وسـاق، وهـذا كله يؤكد لنا صـــدق الفكـــرة، وما ســـيعقبها من نجاحات بإذن الله تعالى.

السبت 13/9/1432 هـ

13/8/2011 م

(1) تنشيط المهجور:

يوجد في غالب المحافظات والمدن، مكتبات عامة، تتبع لإدارات التعليم أو الأندية الأدبية والثقافية، أو بعض المساجد الكبرى، وهي في الحقيقة ضعيفة الرواد أو مهجورة الزوار، والهجر أحياناً يجعلها في كساد، فتغبر الكتب، ويُجهم وجهها، ويتقاعس أمينها وراعيها.

ولكن إذا وُجدت النخبة المثقفة، والحريصة علي الإحياء والتجديد، وباتت دائمة في ارتياد لهذه المكتبات، قراءةً و بحثاً ولقاءً، فإن الأمر سيتطور، ويتحسن الأداء، ويحس المسئول بأهمية اليقظة والانتباه.

أما ما يتعلق بالمساجد فمكتباتها أكثر رَحابة، وبعيدة عن كثير من القيود الوظيفية، لاسيما إذا كانت معزولة عن المسجد، فهذه إذا عُمرت بالمراجع المختلفة والمصنفات الرائقة، فهي فرصة لإذكاء روح القراءة في أذهان الشباب وأهل الحي، وتستطيع الثلة المثقفة أن تلتقي فيها، وتعد مسابقات قرآنية وبحثية، لاسيما مواسم الخير، كرمضان وعشر ذي الحجة، وإبان الدورات العلمية.

(2) رهط المبادرة:

وهو عبارة عن مجموعة قليلة لا تتجاوز التسعة أو العشرة أشخاص، تتبنى دعم مكتبة خيرية لعموم المسلمين، سواء بإمكاناتها المالية أو عن طريق جمعيات ترعاها، أو منزل فسيح، يطل ببوابة مكتبية فاتحة للناس. ومن خلالها يتم

العمل الـــدعائي والتثقيفي للجيـــل، بأهمية العلم وشـــرف الكتابـة، وتنمية العقـل، ومحبة التـأليف، وضـرورة التغيـير، وتصحيح الأهداف، وامتطاء النهوض، والحاجة إلى المعرفة، بكافة فنونها المختلفة والمفيدة.

والمحصل أن رهط المبـــــــــــادرة عليه (العبء الأولي) والتأسيسي لهذا النادي عبر المكتبة المتبرع بها، والمتعوب عليها شخصـياً أو خيريـاً، عن طريق رجـالات الأعمـال، ثم عمل دعاية وحلقــات بحث، والحضــور إلى أن يتم الـــوعي بهــا، وبأهميتها كما قد قلنا شــبه ذلك في رســالة (**وميض ثقافي)** عن المنتديات الثقافية وصالونات الفكر و**الأدب.**

إنه لابد من لبِنة مؤسسها تصـبر، وتضـحّي، وتحتسـب، ولن يـــذهب تعبها هـــدرا، بـــإذن اللـــه، بل ستشع النـــور والفتح والانطلاق، معتمـــدة على الارشـــاد النبـــوي**(من ســـلك طريقا يلتمس فيه علمـا، سـهل الله له به طريقا إلى الجنة)،** إنهم سـيعلمون أنفسـهم، ويفتحـون طـرق العلم لآخرين.

(3) الحلقة النقاشية:

إذا نجحت فكرة نادي القراءة، يُستحسن استقطاب المزيد من الأجيال حضـور النقاشـات العلميـة، والأوراق الفكريـة،

المقدمة من بعض النخبـــة، لتزيد من الإهتمـــام الثقـــافي، وتشجع الرغبة والحضور.

وهذه الحلقة النقاشية، يفـترض أن تتم بعفوية في المرحلة الأولى، حـتى تصـبح واقعـاً لا محيد عنـه، لاسـيما والاتجـاه مقبل نحو الجمعيــات والمنتــديات الثقافية والاســتراحات الإجماميــة. لكننا هنا نشــجع على الإجمــام الثقــافي الــذي يديره نخبة محدودة، ولكنها تضـطلع بهم كبـير، وجهد بليـغ، من أجل حماية الأجيــال، وتثقيف الشــباب، وصــناعة الجيل الزاهر بالعلم والوعي وعشق المعرفة.

(4) الحركة التنافسية:

ونقصد بها أن تتم عملية تحريكية للنــــادي بعد تأســــيس، وذلك عــبر المســابقات الثقافيــة، أو إعــداد البحــوث، أو تلخيصــات كتب محــددة، أو ما شــابه ذلــك. المهم أن رهط المبـــادرة ربما يتحمل مع عبء التأســـيس، عبء الدعاية والثورة التنافسية، التي تشعل عــزائم الجيل نحو القــراءة، وإعــداد البحــوث والمســاجلات الشــعرية والثقافيــة، لتــبيت دعاية حسناء بنادي القراءة، ويجعله يتراد في أذهان الناس كباراً وصغاراً...

(5) الجاذبية الواقعية:

إذا امتن الله برجـــالات الأعمـــال الـــداعمين، لمثل هـــذه المشــاريع الخيرية والثقافية قد يكــون من الضــروري جــداً

تفهم غياب الأجيال الحديثة، التي تكـره الصـرامة القديمـة، في العلــوم وتحصــيلها، والتعامل مع الكتب والأســاتذة،!! وتميل إلى الليونة الغالبــــة، والمرونة الجميلــــة، من نحو تحديث النادي القرائي وسـائل المعرفة الجديـدة من نحـو: الكمـبيوترات أو الفـاكس والطابعة والنت وماشـابه ذلـك. وإذا تيسر المقر الواسع الــذي يحــوي الجــانب الــترفيهي الإجمامي لدى الشباب كان حسناً وجيداً .

بحيث يتطـور الوضع إلى أن يصـير (ناديـاً ترفيهيـاً) يحـوي المكتبة والملعب والمقهى الشبابي الذي تبرمج له الـبرامج المخصوصة برعاية الأسـاتذة الأمنـاء حـتى لا يصـبح الأمر ضائعاً منفلتاً!! كل ذلك جـوانب ترفيهية قد لاتكـون أصـيلة في الهــدف والفكــرة، ولكنها تــدعم من تجــذير الفكــرة الرئيســـية وهي القـــراءة، ولكن ما يتناسب مع نفســـيات الشـباب، حيث ربما سياسـية الحـزم المطلق قد لا تكـون مجدية مع أجيــال النت والفضــائيات، وكما **قــال أمــير المــــــؤمين عمر رضي الله عنــــــه، في حكمته المشهورة (الناس بأزمانِهم أشـبه منهم بآبـائهم)** والإنسان ابن بيئته وعصره كما يقال، فلا يمكن أن يستورد له منهج تربوي قديم أو حديث، غير مناسب لحالته الراهنة.

(6) التدرج التثقيفي:

مشاريع القراءة والكتب والتنوير بهـا، ليست مخيفة للوهلة الأولى، ولذلك نريدها أن تتم بطريقة سـهلة بريئة ،لا تحمل أي أجنــدات منفــرة، يل يجب التخنــدق حــول (التنــوير

القـرائي)، والنهضة الثقافيـة، وهـذا يجعلنا نؤكد على فضل حكمة الإخوة المؤسسين والـداعمين لمثل تلك المشـاريع، ولا يظنون أنهم من السنة الأولى قد صنعوا قطـار التغيـير، بل لابد من الأناة والتدرج، وعـدم اسـتعجال قطف الثمـار، بل يكرس الجهد الأولي، حتى ترسخ القاعدة الأصـلية لمثل تلك المشاريع الفكرية.

والتـدرج أسـلوب نبـوي ودعـوي أصـيل، يرتسـمه الحكمـاء دائمـاً، لاسـيما والنـاس أخيـاف ولـديهم مشاغيل ومعاذير، ولديهم قناعات سابقة وعقائد إجتماعية جامـــدة، ولايمكن بلع الأمر من الأيـــام الأولى، بل لا بد من الصبر والتريث، ونشر الأنوار مرة، مرة، وغِباً، غبا، حتى تبلغ الرسالة أهـدافها، وفي حـديث أَشـجّ عبد القيس (إن فيك لخصـلتين يحبهما الله: الحلم الأناة) خرجه مسلم في صحيحه .

وربما كانت الثقافة أولاً بلسان الحال، لا المقال، فتأسيس نادي القراءة ، وتنشيطه الكترونيـاً وجواليـاً، والبـدء بدعاية متواضعة، قد يكون ذلك دعوة مؤثرة، وبدون جلبة وصراخ.

و الله الموفق

(7) القناعة الشعبية:

ستتحول فكرة نادي القراءة من أوساط النخبة، إلى قناعة شعبية يُسمح لها بالدعم الأهلي، والالتفاف المـدني عليهـا، عبر الجمعيات والهيئات واللجان غـير الرسـمية، مما يعـني

تضخيم شأنها، وتكثير سوادها، وارتفاع درجة الإعجاب بهـا، فتصـبح المحافظة الواحـدة فيها أكـثر من نـادٍ للقـراءة، لاسيما إذا كانت متسعة الأرجاء، كثيرة المـدارس والمعاهد والكليـات، لأن بعض الجمعيـات الخيريـة، وهي قائمة علي التبرعات الأهلية، تهتم بإنشاء المكتبـات الجيـدة والكبـيرة، ومقارها تيسر لها ذلك كثـيراً، ولا ينقصـها إلا اللجنة الراعية أو الأمين المثقف العصامي البارع..!

وسيجد الفقراء وذوو الحاجة ملاذهم في هذه الأماكن التي وفرت لهم الكنوز، وبلا مقابـل، سـوى الحضـور والانضـباط السـلوكي والأخلاقي..!! وهنـاك من يضـنون بالمـال على الكتب والمعرفـة، لكنه يبـذلها في متعة دنيوية رخيصـة، فلعلهم إذا رأوا مثل هذه الأندية وثبوا للحضور والمشاركة، وأدركوا حقيقة الشرف، ومكمن التجارة الرابحة.

عند ذلك تصبح أندية القراءة، واقعـاً لابد منـه، وأنها (وجه حضـاري) للمدينة وظـاهرة إيجابيـة، يُفـرح بها من الجميـع، وكل محـاولات التنكيد او العرقلة سـتبوء بالفشـل، وتنتهي بالضرر!! لأن النادي القـرائى، أصـبح مطلبـاً شـعبياً فيجب علينا مودته واحترامه، وتسهيل الدعم له.

(8) الارتباط النهضوي:

إذا ما بُث في مضـامين الرسـالة التربوية هنا أن القـراءة بوابة نهضة الأمـة، ومصـدر عزهـا، حيث فتوحـات العلم والتطور والابتكـار ، أسـهم ذلك في تعزيز الانتمـاء العلمي،

ورفع من شـأن الكتب والمعرفـة، وجعلنا مثـابرين وجـادين في تحقيق هذه الأمنية المجتمعية، لخدمة أبنائنا وأجيالنا، لا سـيما وأن أنحطـاط الأمم صـار مرهونا بموقفها من العلم والبحــوث والاكتشــافات..!! لأن العلم والقــراءة قطــار للنهضة، وتحسين الفاعلية، وإذكاء للتنمية، وسـمو للأخلاق، وقيادة للعالم...فماذا ننتظر بعد؟!

بــات العلم في كف اليــد، وفي متنــاول الصــغير، وتحت وســادة النـــــــــــــــــــــــــــــــــــائم..!
ولكننا لا نقـدر هـذه النعمة ،، وننشـغل بتصـريف المتعـة، وتقليب المنفعـــة..!! وكـــأن العلم الـــدفاق ليس من المنـــافع الدنيوية والمكاسب الأخروية !! بل انه التجارة الرابحة ، والمكانة السامية الراقية،، التي تبني لك مجدا، وتؤسس عزا، عند الإفلاس وانعدام المـــــــــــــــــــــــــــــــــــال...!

بارَت هممُ كثيرين ، وتاهوا حينما تاهت عزائمهم، التي صـــــــــــــُرفت الى أشــــــــــــياء أخر...!
هل يصدق علينا مقولة الخصـم: العـرب أمـة لا تقـرأ... العـــرب مجموعـــات من المتخلفين الســـطحيين..!
نحن من يبـــــــــــــــــــــــــــــــــني بلادهم...!
الغـــرب من يصـــنع نفطهم، حضـــنوه بلا وعي...!
لا يزالـــون يعيشـــون في الماضـــي الســـحيق...!
رواج الكتب عنـــــــــــــــــــــدهم يســـــــــــــــير...!
مســـتوى القـــراءة لـــديهم لايـــزال عـــاثرا...!
أكوام من النقدات المتوالية..! وقد باتت مستمرأة عند كثـيرين،، ولا يريـد تحريـك السـاكن، ونفض الشـاجن، والســعي الى اشـــرف المعـــالي والأمـــاكن...!

هل يحتاج اهل الاسلام والعروبة، من يـذكرهم بفضـيلة العلم والقراءة والاستنارة ...؟! وان اول ايـة مفخرتنـا بين الأمم((اقــــرأ باســــم ربــــك الــــذي خلق)).... وهي اول اصـول النهضـة الحضـارية، وبابـة السـعادة، والانشراح الذاتي...

(9) الملهى الفكري:

حينما تحـــول فكـــرة القـــراءة، إلى ما يشـــبه المتعة والاســـتمتاع، عند الشـــباب، ستصـــبح القناعة بنـــادي القراءة حاضرة، وأن الذهاب إليه ليس خاصا، أو شـاقا، بل هو لكل الأطياف، ومن يرغب المتعة الفكرية..!!

وهــــذا يحتم على اللجنة المؤسسة للمشـــــروع تغذية المكتبة بكتب الشـباب والقصص والروايـات المفيـدة، والبرامج الحاسوبية المثمرة، حتى يبيت الميدان ميدان طرب والتذاذ عند طلائع الشباب.

وإذا أمكن توفـــير صـــالة ترفيهية متكاملة بما وصـــفنا سالفا فهو حسن وأبرك، المهم أن نضم تلك الطاقات، ونقرب لها القضية الثقافيـة، وأنها كالثمـار المتنـاثرة، وكالأفنان اليانعة، خلاف ما يشاع ويقال!!

وكما أن للجسد غذاء وراحة، كذلك للروح والعقل غـذاء وارتيــــاح يكمن في الزخرفة المعرفيــــة، واللؤلــــؤة التنويرية، التي تسمو بعقله، وتغـيره عن النـاس، قـال الحسن البصري رحمه اللـه(لـولا العلمـاء لكـان النـاس البهائم)!!

(10) القراءة النوعية:

أو قل المتينة، التي ترتقي بالفكر، وتخرجه من الاطار الضيق، او البرمجة المحلية الصلبة،,,, وهذا سيكون هدفا استراتيجيا مع أهداف أخرى ، ذكرناها سابقا، إذ كثيرون يقرؤون ولكن لا يحسنون الانتقاء، أو السبيل الى الجيد الرصين، فتضيع أوقاتهم، وتبدد ساعاتهم بما لا طائل تحته!!

وعندئذ سيكون حضورهم معالجة لقصورهم وتعريفا بما يجب عليهم سلوكه وتفهمه، والذي يبدأ بلا قائد وموجه يضطرب كثيرا، وتخالطه عثرات، قلما يسلم منها أحد .

وهذه فئة نحرص على مساعدتها، وفئات أخرى لا زالت غارقة، تحتاج من ينتشلها، ويبصرها بواقعها ومستقبلها صوب العلم والقراءة، لأن أميتهم لا تزال طافحة، وقراة بعضهم معدومة.....

فاذا تأملنا واقعنا، وشاهدنا الإحصائيات بدا لنا كارثية واقعنا العلمي والثقافي، وأننا لازلنا في المؤخرة، وينقصنا الوعي القرائي... فالدراسات الدولية الأخيرة حول معدلات القراءة في العالم أوضحت أن معدل قراءة المواطن العربي سنويا ربع صفحة، في الوقت الذي تبين فيه أن معدل قراءة الأمريكي 11 كتابا، والبريطاني 7 كتب في العام." وكذلك أطفالنا يقرؤون ما يقارب ستة دقائق، خارج المناهج التعليمية..!
وفي إحصائية اخرى...أفادت أن كل 20 مواطنًا عربيًا يقرؤون كتابًا واحدًا فقط في السنة، بينما يقرأ كل مواطن بريطاني 7 كتب أي 140 ضعف ما يقرأه المواطن العربي، أما المواطن الأمريكي فيقرأ 11 كتابًا في السنة أي 220 ضعف ما يقرأه المواطن

العـــربي.!!!!

وغيرها كثير وخطير على أوضــاعنا الثقافيــة، وموقفنا من الكتب والفكر والتثقيف...!

والله الموفق والهادي الى سواء السبيل,,,,,,,,,,,,,,,